عدد خاص

منبر الجوادين

نشرة شهرية تهتم بشؤون العتبة

تصدر عن قسم الثقافة والإعلام - الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة - العدد ٣٥ السنة الثالثة محرم ١٤٣٠ هـ

قال رسول الله صلى الله عليه وآله

«إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدا»

مستدرك الوسائل ج١٠ ص٢٣٣

السلام عليك يا أبا عبد الله الحسين

info@aljawadain.org راسلونا www.aljawadain.org زورونا

Art Design

آمنتُ بالحسينْ

فِـداءٌ لمثـواك مـن مضجعِ ... تنـوَّر بالأبلـجِ الأروعِ
بأعبـقَ مـن نفحـات الجِنانِ ... روحـاً ومـن مسـكها أضوعِ
وَرَعياً ليومك يـومَ الطفُوفِ ... وسـقياً لأرضـك مـن مصرعِ
وحزناً عليك بحبسِ النُّفوسِ ... علـى نهجـكَ النيّـر المهيعِ
وصوناً لمجدك مِـن أن يذال ... بمـا أنـت تأبـاهُ مـن مُبـدعِ
فيا أيها الوترُ فـي الخالدين ... فـذاً إلـى الآن لـم يُشـفعِ
ويا عِظـةَ الطامحين العظام ... للاهيـن عـن غدهـمْ قُنَّـعِ
تعاليـتَ مِـن مُفـزع للحتُوفِ ... وبُـورك قَبـرُك مـن مَفـزعِ
تلـوذ الدُّهـورُ فَمِـن سُـجّدٍ ... علـى جانبيـه ومـن رُكَّـعِ
شـممتُ ثراك فهبَّ النّسـيمُ ... نسـيمُ الكرامـةِ مِـنْ بلقَعِ
وعفّرتُ خدي بحيثُ استراحَ ... خـدٌّ تَفـرّى ولـم يَضـرعِ
وحيثُ سـنابك خيلِ الطغاةِ ... جالـتْ عليـه ولـم يخشـعِ
وطفـتُ بقبرك طوفَ الخيالْ ... بصومعـةِ المُلهَـم المُبـدعِ
وخلتُ وقد طارت الذّكرياتُ ... برُوحـي إلـى عالـمٍ أرفـعِ
كأنّ يـداً مـن وراء الضريحِ ... حمـراء «مبتـورةَ الإصبـعِ»
تمـدُّ إلـى عالـمٍ بالخُنـوعِ ... والضيـمِ ذي شـرقٍ مُتـرعِ
تعاليـتَ مـن فَلَـكٍ قُطـره ... يـدورُ علـى المحور الأوسـعِ
فيـا ابن البتول وحسـبي بها ... ضمانـاً علـى كُلِّ مـا أدّعي
ويـا ابن التي لـم يضعْ مثلها ... كمثلـك حملاً ولـم تُرضعِ
ويـا ابـن البطين بـلا بِطنةٍ ... ويا ابن الفتى الحاسر الأنزعِ
ويا غصنَ هاشـمَ لـمْ يَنفتحْ ... بأزهـرَ منـك ولـم يُفـرعِ
ويـا واصلاً من نشـيدِ الخُلودِ ... خِتـامَ القصيـدة بالمطلـعِ

الشاعر الكبير
محمد مهدي الجواهري

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق «١١٠٢» لسنة ٢٠٠٨م

نهضة الحسين عليه السلام
عند غير المسلمين

كانت ثورة الحسين السبب الرئيسي في انبعاث الروح النضالية في الإنسان المسلم من جديد بعد فترة طويلة من السبات والصمت، كذلك أخذت دورها على مستوى الإنسانية جمعاء حيث أصبحت شعارا للعديد من الثورات التحررية في العالم ورفعت شعار «عدم الاستسلام والنضال والمقاومة ضد قوى الشر والضلالة في كل زمان ومكان»، وبهذا يأخذ الحسين عليه السلام موقفا متميزا في مسيرة الشهادة من وجهتي النظر التاريخية والإطار الفني للحدث الجلل ودائما تحضر كربلاء رمزا للأسى والجراح والحزن بالإضافة الى الدروس والعبر، وقد أخذ الرمز ببعديه التاريخي والشعبي حيزا في جملة من النصوص الإبداعية سواء في الشعر القريض أو الشعر الشعبي أو النثر، وأصبح النداء باسمه إشارة رمزية للثورة والشهادة بكل أبعادها الإسلامية والإنسانية معا في سبيل الموقف، وفي مأساة الحسين الكبرى - كما يقول جبرا إبراهيم جبرا - «أنواع شتى من مآسي الإنسان في جو الغيظ والعطش والقسوة والقتل الجماعي وحز الرؤوس، هناك مأساة الجنون البشري، ومأساة، للقتل المجاني، وكذلك مأساة المروءة والفضيلة.. فالحسين اكبر من الحياة ولعله لكبره وعلوه خارج الدائرة التي يمكن للمرء ضمنها أن يتوحد مع البطل رغم تطلعه إليه ولذا يكون التعبير الفني عنه قاصراً على مداه الفاعل».

لقد أجّجت ثورة الحسين عليه السلام من انبعاث الروح النضالية التي حاول الأمويون إخمادها، وبقيت مستترة تعبر عن نفسها وديمومتها بثوريتها العاصفة ضد الحاكمين الطغاة.

فهذه الملحمة التي تمت فصولها فوق ارض كربلاء.. لم تكن تختص بفئة بشرية دون أخرى.

ان الامام الحسين عليه السلام بنهضته من أجل الحق وكرامة الإنسان مثل ثورة الإنسانية كلها.. وستبقى الثورة المثالية والرائدة بلا منازع.

ويمكن القول أن في قول النبي صلى الله عليه وآله «إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لا تبرد أبدا» دلالة شمولية لم تقتصر على المسلمين فقط.. بل شمل النبي صلى الله عليه وآله كل المؤمنين بالله الواحد القهار تحت أي عقيدة انضووا، وفوق أية بقعة من الأرض وجدوا وما دامت قد تحددت ثورة الحسين عليه السلام بهذه الأطر فيجدر بنا اعتبار الحسين عليه السلام شهيداً للإسلام ولكل الأديان السماوية الحقّة التي شرعت للإنسان حقّه في الحياة.

لقد كان الحسين عليه السلام خاتماً لما سبقه من الشهداء والصدِّيقين وفاتحاً لما بعده من المجاهدين والثائرين والمستشهدين في سبيل الحق والعدل، كما كان لاستشهاده الفاعلية المحوّلة في مسار الأديان وعقائد البشر.

وليس أدل على ما صنعه الحسين عليه السلام من قوة جذب للشعور الإنساني، إلا حادثة رسول القيصر الى يزيد حينما اخذ يزيد «لعنه الله» ينكت ثغر الحسين عليه السلام الطاهر بالقضيب على مرأى منه، فما كان منه إلا أن قال له مستعظماً فعلته: «إن عندنا في بعض الجزائر حافر حمار عيسى ونحن نحج إليه في كل عام من الأقطار ونهدي إليه النذور ونعظمه كما تعظمون كتبكم، فأشهد أنكم على باطل».

فاغضب يزيد هذا القول وأمر بقتله، فقام الى الرأس الطاهر وقبله وتشهد الشهادتين، وعند قتله سمع أهل المجلس من الرأس الشريف صوتاً عالياً فصيحاً يردد «لا حول ولا قوة إلا بالله».

وحادثة أخرى دفعت براهب مسيحي لأن يبذلَ ما عنده من دراهم مقابل تقبيل رأس الحسين الشهيد عليه السلام، وكان ذلك عند نصب الرأس على الرمح إلى جانب صومعته، وفي أثناء الليل سمع الراهب تهليلاً وتسبيحاً، ورأى نوراً ساطعاً من الرأس المطهر وسمع قائلاً يقول «السلام عليك يا أبا عبد الله» فتعجب حيث لم يعرف حقيقة الحال.

وعند الصباح، استخبر القوم فقالوا له: إنه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب وأمه فاطمة بنت النبي محمد صلى الله عليه وآله فقال لهم:«تباً لكم أيتها الجماعة، صدقت الأخبار في قولها إذا قتل تمطر السماء دماً» وأراد منهم أن يقبل الرأس، فلم يجيبوه إلا بعد أن دفع إليهم ما لديه من الدراهم، ولما ارتحلوا عن المكان نظروا الى الدراهم وإذا مكتوب عليها «وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ».

كما أن عظمة الإمام الحسين عليه السلام الخالدة هزّت ضمائر المعاصرين من القادة والعظماء، فهذا غاندي عظيم الهند يقول عبارته الشهيرة:«تعلمت من الحسين كيف أكون مظلوماً فأنتصر... ولو كان لي عشرة رجال من أصحاب الحسين لفتحت الدنيا».

أما الكاتبة الانكليزية «فرايا بستارك» فتقول عن قصة الحسين عليه السلام ومعركته الخالدة: هي من القصص القليلة التي لا استطيع قراءتها قط.. من دون أن ينتابني البكاء... لأن التاريخ قد توقف في كربلاء.. والناس اخذوا يعيشون فيها على ذكرى الكراهية لأعداء الحسين المظلوم.

أما السير بيرس سايكس يقول: إن الإمام الحسين عليه السلام وعصبته القليلة المؤمنة..عزموا على الكفاح حتى الموت وقاتلوا ببطولة وبسالة ظلت تتحدى إعجابنا وإكبارنا عبر القرون وحتى يومنا هذا..

والمؤرخ الشهير الانكليزي «غيبون» يقول: إن مأساة الحسين المروعة بالرغم من تقادم عهدها وتباين موطنها لابد أن تثير العطف والحنان في اقل القراء إحساسا وأقساهم قلباً.

ومثله قال المستشرق الانكليزي «دوايت دونالدسون»: إن فجيعة العالم الإسلامي بالإمام الحسين عليه السلام قد جعلته في مستوى المسؤولية وهي مأساة لا نظير لها في التاريخ وستبقى خالدة مع الأيام.

وعليه فأن أي مفكر إنساني يطلع على السيرة العطرة لسيد الشهداء، لابد وأن تتحرك في وجدانه نوازع الحب لهذا الشهيد المثالي العظيم، ففي أعماق كل إنسان، لواقط خفية تلتقط أدنى إشارات العظمة والقداسة خفوتاً.. فكيف بأقواها تلك المتعلقة بسيد الشهداء، والمنبعثة رغم السنين والقرون، من كل كلمةٍ في سفر حياته وكفاحه واستشهاده، والتي تستهوي أشد القلوب ظلامة للتفاعل معها، وتوقظ أشد الضمائر موتا وتستنهض الهمم لاستلهام الدروس والعبر والسير على النهج المستقيم.

فالحسين هو رائد الإصلاح.. وضمير كل الأديان السماوية أبد الدهر يعلو همسه المنبعث من أعماق الدهور فوق ضجيج الحياة وصخبها، ومن فوق الإنسانية المتلفحة بلفحات الضراوة والمظلومية، ليردها الى نعيمها الطاهر التي تحاول أباطيل الضلالة إزاحتها من تحت أقدامها.

لقد كان ولازال الحسين قبس هداية، ومشكاة طهر ونموذج أخلاق فاضلة، وها هو يتبوأ هامة التاريخ، زهواً وإباءً وألقاً وإكليل غار وأنشودةً للأحرار في جميع أنحاء العالم.. فيما حُشِر قاتلوه في مزابل التاريخ..تلاحقهم وصمة عار ولعنة تتوارثها أجيال عن أجيال الى يوم الدين.

الحسين عليه السلام

بين حركة الفكر وجمود الأمة

عـادت الوجوه الجامدة، والخُشـب المُسـنّده، وأصنـام الجاهليـة الأولى إلى كعبـة إبراهيـم، نصُب مزهوة بنصرها فخورةً بعودة مواقعها التي اسـترجعتها بعد أن هَـوَمَ الزمان فنـام، وبعد أن تصدقت الأمة بحريتها.

تبسـمت النصب متهكمة، فرحةٌ بنصرها على البيـت المهجور، بيت الأحزان بيت البطلين الذين هشماهما من قبل.

أخذت تلم شـتات أنصارها وتجمع فلول خيلها ورجالهـا، تدعوهم من أقبية الظـلام، ومجاهل التاريخ ليطوّفوا في البيت الحرام.

عادوا لينسلوا من أجداثهم، ينفون عن رؤوسهم الـتراب، يطوفون يدفـون بمكائهـم وتصديتهم، يرفعون صوت شركهم من جديد.

عادوا لحجابتهم لسقايتهم لرفادتهم لمناصبهم، يجمعـون حولهـم الكهنة، خُدام بيـوت الأصنام، أولياء المعابد، وكل النخاسين.

عاد نمـرود إبراهيم يؤجج نيرانه، عاد فرعون موسـى يذبح بني إسـرائيل ويسـتحيي نساءهم، عاد قيصر عيسـى يسـتنفر أتباع الهوى، يرددون (أنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم)، عاد هيروديس يذبـح المعمـدان من جديد، وأبو جهـل يبعث من قليبه يسـتجمع قـواه، يؤلـب ذؤبـان العرب من جديد.

انبعثـوا جميعـاً مـن رقدتهـم مسـرعين نحو قصورهـم التي شـيدوها بأسـلاب الجهاد ونهب الزكاة وخراج إفريقيا.

عـادوا يعبون أفواههم بخمره النصر نشـوانين حدا الثمالة يشـربونها بجماجم الشهداء من ورثة سنة هابيل.

عـادوا باسـم الإسـلام المُنهـك، إسـلام كعب الأحبـار وشُـريح القاضي وشـيخ المضـيرةَ وأبي موسـى الأشـعري وأبو سلام الإسـرائيلي، كلهم ارتفعـت أصواتهـم (لصـلاة جامعـة) مدويـةً في أرجاء المعمـورة صارخةً تحفـز الوريث الأكبر في قصـره الأخضـر في دمشـق أبـني قصـرك على عظام أبي ذر.

عادوا يكسون رميم الظلم رداء التقوى وعندها تولد الفاجعة.

ويوم جاء الحسـين ... والسـاحة خلت من دعاة النهضـة والقواعـد الثوريـة صـودرت مكاسـبها وقيمهـا والصحابة الأوفياء أنصـار الثورة الأولى تصدعوا تفرقوا عن ثلاث طوائف، فطائفة - أباة الضيـم - اختاروا المواجهة وهـؤلاء كان مصيرهم أن أخمـدت أنفاسـهم، وطائفـة - الطاهـرون - الذيـن وأن لم تكن أنفسـهم في معرض المسـاومة ولم يكونوا مطروحين على دكة النخاسـة إلا إنهم رجحـوا دفء العزلة الآمنة والتفـرغ للعبادة على مشـاكل صراع الحـق والباطل وأخطـار المواجهة السياسـية والاجتماعية، تاركين الناس لمصيرهم انطـووا على أنفسـهم وغابـوا في صوامع (عبادة الـذات) ترهبنـوا زحفـوا نحـو صوامعهـم زحفاً مقدسـاً تحـت غطـاء الشـرعية - بالأحرى تحت أدثـرة الفُـرش الوثيرة - تحفظ لهم مـاء وجوههم هذا لو كان فيها ماء.

وطائفـةٌ يطوفون طوافهم المقدس حول القصر الأخضر كأنهم حُمرٌ ترمح في حضيرة ورؤوسـهم في معلف بيت المال يأكلون مضيرة أبن أبي سفيان ويلحسون قصاعه والمقابل قلم مأجور ينفث قيحاً ويرعفُ أكذوبة.

وجيل الشباب جيل الحركة قد غلب في تجربته، فأذرع الإخطبوط تُكمم الأفواه بالسـيف، بالمال، بالمناصـب، وهنـا أسـدل الجميع سـتر النوافذ وهَومـوا في سـبات عميق إيثاراً للدعة والسـكون والسكوت.

لم يكـن مجـيء الحسـين زحفـاً مثـل الزهاد نحو زاويـة العزلة والانكماش والخلـوة والعبادة، ولم يكـن ليختـار الصمـت ولم يكـن ليتخلى عن مسـؤولياته اعتماداً على كونه أبن رسول الله وبن علي وفاطمة، وأنه ضامن الجنة بصك الغفران.

لا... إنـه الحسـين صاحـب التكليـف الإلهـي والمسؤولية الخطيرة.

لم يكـن الإمـام الحسـين صاحـب الاطمئنان الموجـود عنـد (عباد الـذات) ورهبـان الصوامع المعزولة ليسـتبدل الجهاد في سبيل الله إلى قراءة الدعاء والانزواء بركن من أركان مسـجد رسـول الله، يفـتي الناس بابتلاءات الأحكام طلباً للأجر وارتقاءً في الدرجة.

أذاً فالحسـين اليوم مسـؤول عن حماية الثورة وأن كانـت قـد فقدت آخـر معسـكرات المقاومة وقواعـد المواجهة ولم يبقى له من جبهة الحق إلا كسقط متاع.

إذا الاختيـار الصعـب كان هو الخيـار المرجح والأقدام على الشـهادة هـي الرؤية الصحيحة في حلحلة كل معضلات الأمة.

لقد كانت الشهادة عند الإمام الحسين هي فرع مـن الهيام والحب الإلهي والحكمة العميقة لذا لم يتوانـى ولو للحظة من أن تكون حياته قربانا لهذا الحب الإلهي فها هو الحب الآن يعطي ثماره يانعة والمشككين في نتائج هذه الشهادة والذين اعتبروها بمعاييرهم القاصرة فاشلة لأنهم لم يدركوا الفتح ، هـذا الفتح الذي أسـتغرق العـالم وأعطى كل تلك النتائج الواسعة والعميقة والمثمرة والمؤثرة في عمق الفكر والعاطفة والإحسـاس على مدى عمر التاريخ ومراحله.

ألم يكـن للشـهادة لسـاناً مدويـاً يلعـن أعداء الإنسـانية ألم يكـن لها وقعٌ وأثـر ممتدٌ جذره في عمـق التاريخ يروي قصة بطـل، أنظر فتوحاتهم المزورة والمغمسة بنهب ثروات الشعوب إنها مجرد فتوحـات ذبت ونـذوت كما تـذوب قطعة الحلوى الملقـاة على قارعـة الطريق فأي جهـاد وأي فتح أعطى ما أعطت الشهادة.

إن الحسـين أعطى لنا عطاءً ثراً وهو في أحلك الظروف والأعـداء الحاقدون يحدقون به من كل مـكان وهو يصرخ (هـل من ناصـر ينصرني) أبا الشهداء، ألم تعلم أن ليس لما تدعوا مجيب ! أنه سـؤال يعترض التاريخ، تاريخ الغد البشـري أنه سـؤال طرح للمسـتقبل سـؤال لنا جميعاً! ينتظر جواباً ...

دعوةٌ وجهها الإمام إلى الشهادة لقد علمنا درسٌ هـو أعظم حتى من الشـهادة، عندما ترك الحج ناقصاً نحو الشـهادة، الحج الذي جاهد رسـول الله وأمـير المؤمنين وأخيه من أجل أحياءه، تركه ناقصـاً ليقول لنا: أن لم تكن هنـاك الإمامة وأن لم تكن هناك القيادة وأن لم يكن هناك الحسـين ويكـون يزيد فأنه لا فرق بـين الطواف حول بيت الله والطواف حول بيت الأصنام.

قبسات مضيئة من أحاديث الإمام الحسين عليه السلام

❖للسلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتديء وواحدة للراد. تحف العقول

❖لا يكمل العقل إلاّ بإتباع الحق.

أعلام الهداية

❖من أحبنا كان منا أهل البيت.

أعلام الهداية

❖أعجز الناس من عجز عن الدعاء، وأبخل الناس من بخل بالسلام. أعلام الهداية

❖إني لا أرى الموت إلاّ سعادة ولا الحياة مع الظالمين إلاّ برما. تحف العقول

❖إياك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيء ولا يعتذر، والمنافق كل يوم يسيء ويعتذر.

تحف العقول

❖أعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم، فلا تملوا النعم فتحوّر نقما.

أعلام الهداية

❖أي بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله جل وعز. تحف العقول

❖من طلب رضى الله بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس.

أعلام الهداية

قالوا في الإمام الحسين عليه السلام

«لو كان الحسين منا لنشرنا له في كل أرض راية، ولأقمنا له في كل أرض منبر، ولدعونا الناس إلى المسيحية باسم الحسين».

المفكر المسيحي

أنطوان بارا

«وهل ثمة قلب لا يغشاه الحزن والألم حين يسمع حديثا عن كربلاء؟ وحتى غير المسلمين لا يسعهم إنكار طهارة الروح التي وقعت هذه المعركة في ظلها».

المستشرق الانكليزي

ادوارد ديروان

«هذه التضحيات الكبرى من قبيل شهادة الإمام الحسين رفعت مستوى الفكر البشري، وخليق بهذه الذكرى أن تبقى إلى الأبد، وتُذكر على الدوام».

الهندوسي والسياسي الهندي

تاملاس توندون

«إن كان الحسين قد حارب من أجل أهداف دنيوية، فأنني لا أدرك لماذا اصطحب معه النساء والصبية والأطفال؟ إذن فالعقل يحكم أنه ضحى فقط لأجل الإسلام».

الكاتب والروائي الانكليزي

جارلس ديكنز

«ليس من الممكن لمن يزور هذه المدن المقدسة أن يستفيد كثيراً من زيارته ما لم يقف على شيء من هذه القصة لأن مأساة الحسين تتغلغل في كل شيء حتى تصل إلى الأسس وهي من القصص القليلة التي لا أستطيع قراءاتها قط من دون أن ينتابني البكاء».

الكاتبة الانكليزية

فريا بستارك

«أن مأساة الحسين بن علي تنطوي على أسمى معاني الاستشهاد في سبيل العدل الاجتماعي».

الباحث الانكليزي

جون أشر

«بالرغم من القضاء على ثورة الحسين عسكرياً فإن لاستشهادهِ معنى كبيراً في مثاليته، وأثر فعالاً في استدرار عطف كثير من المسلمين على آل البيت».

المستشرق الألماني

يوليوس فلهاوزو

«قام بين الحسين بن علي والغاصب الأموي نزاع دام، وقد زودت ساحة كربلاء تاريخ الإسلام بعدد من الشهداء، اكتسب الحداد عليهم حتى اليوم مظهراً عاطفياً».

المستشرق الهنغاري

أجناتس غولدتسيهر

نبيات..
على أعتاب لوحة الخزاعي

سعد محمود شبيب

خادم أهل البيت الشاعر دعبل بن علي الخزاعي:
سلام الله عليك ورحمته وبركاته.. وبعد
محرم.. شهر الأحزان والشجون، فيه تلتهب المشاعر فتتكاثف غمامات الأحزان لتمطر سيولا من الدموع..
وبلياليه تجوب القوافي في بحور الشعر الحزين، فتولد القصائد مؤطرة بالآهات، متوسدة العبرات، تطويها القلوب..
شهرٌ يعود، في أجوائه كمد لا يطاق.. وبابه الأصم تتباعد مصراعاه لتنجلي الأسرار القاتمة والمآسي والطرقاتُ المثقلةُ بالأنين، والعابرين، والجالسين، وشفاهٌ نأت عن رسم البسمات على الوجوه..
شهر يعود.. و بلادك.. مازال ايتامُ جلاديها في الظلام يعيثون، في كل قلب منهم حجاجٌ وأبو لهب، وامرأةُ تحمل الحطب، تتجمل بحبل من مسد..
وأحفاد قاتلي الحسين مازالوا فينا يقتلون.. ويحسَبون أشلاءنا سبيلا إلى حور العيون.
وجرحنا ظل ينزف بعذاباتنا، وآمالنا اتشحت بخيبات آمالنا، والأفق طواه شفقٌ من دمائنا..
سيدي..
قبل أن تمضي إلى من يصلبك، أقسم عليك بحق آل البيت، أن تجود علي بزيارةٌ تصحبني فيها لنبحر في التأريخ ونشطب منه سطورا ما كان ينبغي أن تنسجها فعال الطغاةُ، ومظالم ما كان يجب أن تقع، قتلوا فيها حسينا، واليوم يقتلون من أحب الحسين.
..والسلام عليكم

بقامته أقبل نحوي، وقف بجلبابه القمحي مستنشقا نسمة مشبعة بعبق الشهادة، حاديا ببصره نحو السماء وأصابع يديه تتشابك دون إرادة منه.. تنهد بصوت مسموع ولم يتفوه بكلمة، دخلنا في أتون عالم من الصمت المطبق.. وكان لابد لي من قطعه.. فبادرته بالقول:

- أستميحك عذرا أن طالبتك بالحضور وأتمنى أن تجود علي بلحظات للإصغاء..

- لكنني ماض نحو حتفي، ولا زمن لدي للإصغاء..

- يا سيدي إن من طلب الموت لا يلتفت لضياع ساعة، ولربما قدر الله تعالى لك أن لا تُصلب هذه الساعة، وكل ما ارجوه منك هي تلك الرحلة..

- ولم وقع الاختيار علي دون سواي؟

- لأن من تخلل صوته التأريخ كله، سيكون من اليسير على صورته اختراق سطوره..

- ثم ما هذه الفكرة الغريبة التي راودتك..أمن العقل تغيير شئ من التأريخ، أليس ذلك أمر لا يمتّ للمنطق بصلة!

- وأين انزوى المنطق وابن خير الورى، سبط المصطفى ﷺ يقتل ضمآناً وخيول أبناء الطلقاء ترض عظامه وتطأ جسده الشريف، ثم تسبى الحرائر المخدرات من أهل بيته عليهم السلام؟

- عاد يسأل (وهو يحاول إخفاء دموعه بعناء): هب أني وافقتك فيما ابتغيت، فهلا أخبرتني كيف نسلك طرق التأريخ، ذلك البحر العميق في قراره، اللا متناهي في سعته؟

- ذاك أمر هين، ففي عاشوراء يتصاغر التأريخ بأسره خجلا ليضمحلّ وتتقارب حوادثه، وليس من ركب البحر كمن عبّر السواقي..

كانت رحلة غريبة، تلفعنا فيها بحمر الثياب لنتسلل بين سطور التأريخ المتضمخة بالدماء..فلا تستدل علينا العيون..!!

أمر عجب أن تمر بك الأحداث وأنت ساكن، وتسير بمحاذاتك الدهور وتتحرك الأماكن، والزمان يسري بك إلى الخلف، فتمر أحداثه ..مُنطلقها الحاضر الحزين ومرساها بدءُ الخليقة..

رحلة تمثّلت فيها أفعال الطغاة والجبابرة، المتوكل وهو يدس السم للإمام الهادي عليه السلام، والمأمون عابثا بمقدسات الاسلام ورموزه العظيمة بقتل ثامن الأئمة الأطهار علي الرضا عليه السلام، والمنصور الدوانيقي يشيد عرشا من جماجم من ارتقى بفضلهم ذلك العرش، وديار بني أمية، وثورات، وفتن ومظالم وأحداث تأتي تباعاً وتزول لتتجسد أخرى تفوقها بشاعة ووحشية، لم تلبث أن تلاشت جميعاً، وبقيت أنظارنا مشدودة تجاه صخرة عملاقة انطلقت من المنجنيق لتهدم الكعبة المشرفة.

تجنبنا الطـرق الملاصقة للثكنات واخترقنا الصحـارى.. وحملتنا أقدامنا دون شـعور نحو بلاد الشـام ، لنصبـح بلا مقدمات قبالـة جمع مهول من الخلق حشروا لأخذ البيعة ليزيد.

معاوية بن أبي سـفيان رغم سـنه وبدانته المفرطة، بدا على محياه خبث يخـترق الأبـواب كالنبـال، اغمد سـيفه وأخفى دينـاره وتبسـم عـن ثيتين ذهبيتين تومضان بالشرور مزدهيا زهو المنتصر بإتمام البيعة المشؤومة، ثلة من الصحابة يضربون كفا بكف أسـفا، والأحنف بن قيس يعود للبصرة مع رهطه مكسورا، أدرك دعبل الخزاعي أن أولى خيوط المؤامرة على الإسلام قد حيكت، وأن الشر كله قادم لا محالة ..

انطوت هذه الصفحة لتمر بنا صورة المدينة المنورة مدمرة يستبيحها جند يزيد، بعد أن سـبقتها اشـراقة صفحة ناصعة يتخذ فيها أبو عبد الله عليه السلام من مكة منطلقا لحركته، يلتقي الحجيج والعابدين من أهلها ناصحا، ويده الشـريفة تلامس قبر جده المصطفى صلى الله عليه وآله لمسات الوداع، قبل ذهابه للعراق، و مسلم ابن عقيل يسبقه صوب مدينة الكوفة..

عزمنـا علـى اسـتباق الأحداث وهرعنا نحـو ديار الكوفة، لا شـئ فيها ينـذر بالشـر ظاهرا، اتكأنـا على جدار لنلتقط أنفاسـنا، لم يطل زمن اطمئناننا وراعنا ما يهمس به المارة الذين خذلوا مسـلما، لقـد قيدوا سـفير الإمـام الحسـين عليه السلام وذهبوا بـه إلى قصر الإمارة.. رجل مسـنّ مر بقربنا يتمتم بكلمات مسموعة: وشى به من اشـترى نار جهنم بدنانير لا تغني ولا تسـمن يوم يقوم الحساب.

قصر الإمارة بدا رغم سعته موحشا ضيقا كقبر منفرد، تحيط به شـجيرات متيبسة تخالها نزعت أوراقها وخبأتها في اغصانها ليتيسّر امر فرارها.

سرنا بخطى حذرة نحو مجلس ابن زياد، حَدَجَنا الحرس بنظرات حانقة، قلت للخزاعي: لعلهم سيظفرون بنا.

أجاب باقتضاب: إن من حمل خشـبته على ظهره خمسين عاما لا يهمه إن صلبه عليها ابن زياد أو جند إبليس أجمعين.

قطعنا الممر الطويل المفضي إلى المجلس، زواياه مفعمة برائحة الموت، وابن زياد يتكئ في حجرة فخمة على عرشه كالجبابرة، رمانا بنظـرة ثاقبة لاحت كشـرارة من عينين لا يروقهمـا منظر الخير قط، بادره دعبل بالقول:

- جئنـاك من أزمنة شـتى، ولقـد أمرتَ جندك باقتيـاد ابن عقيل، وما زالت أمامك فرصة ثمينة لتعدِل عن قتله..

أومـأ ابـن زيـاد بإبهامه نحـو الأعلى، صكّـت أسماعنا إرتطامـة مدوية بالأرض، ابتسـامة خبيثة منه فسرت كل شـئ :لقد تهشّمت عظام مسلم، وتهشمت آمالنا كصخرة هشة جرفها السيل إلى هوة واد سحيق.. لكن صوتاً مـن الخارج هـزَّ أركان القصر منادياً، ياللعجب لقد تلملمت أعضاء مسـلم وأبـرزت له جناحان حلّق بهما كعمه جعفـر إلى أعالي الجنات منادياً عليك مني السلام يا أبا عبد الله.

طُويَت الصفحة وقد استبد بنا الجزع والهم الأعظم، ولم نكد نستفيق من هول قتل مسلم حتى طرقت أسماعنا أبيات لعمر بن سعد وهو يردد:

أأترك ملك الري والري بغيتي أم أرجع مأثوما بقتل حسين

ناداه دعبل بأعلى صوته، وكأني به يقول:

لا لن تنالَ الملك والريّ إنّما ستخلد مـأثوما بقتل حسين

زمجـرت الرياح وهي تبعثـر الكلمات وتنأى بها عن مسـامع قائد جيوش الضلالة..

طويـت صفحـة أخرى، وإذا بنا قبالة شـبث بن ربعـي ويزيد بن الحارث وعمر بن الحجاج، وقد باعوا دينهم وأفتوا بقتل ابن بنت الرسول صلى الله عليه وآله، نادى دعبل شـبثا بالقول: انك لعالم، وضلال العالم ضلال للأمة ..ومن العار أن يخفي بريق الذهب نور الحقّ في قلب العارف..إن كنتَ عارفا..

> **كانت رحلة غريبة، تلفعنا فيها بحمر الثياب لنتسلل بين سطور التأريخ المتضمخة بالدماء.. فلا تستدل علينا العيون..!!**

قطب شـبث جبينه، وبدا عليه حزن سـرعان ما تبدد، وسـاقه الفرح بالمال نحو أقصر طريق للدرك الأسفل من النار.

تتابعـت الصفحات المحملـة بالأحداث الموجعـة، كان دعبل يحـاول في كل منهـا محـو المواقـف المخزية لمن حسـبوا على الرجـال فيخفـق في ذلـك، كأنّ شمـس الطف الـتي أذابت الأكبـاد عطشـا، جففـت قبلها قطـرات الحيـاء في وجوه الآثمين.

لم تلبـث شمـس العاشـر من محرم تشـرق باسـتحياء لتكشـف لوحة لن تتكرر أبدا، خطت فيها يدُ القدر معركة طاحنة بين بضع عشـرات من جيش الصلاح وألوف مؤلفة من جيوش الباطل..

السـطور مزقتهـا الرمـاح، ورحـى المعركـة على أشـده، والصحـب والآل تزفهم ملائكة الرحمـة نحو الفردوس تباعا، استشـهد مسـلم بـن عوسـجة وزهير بـن القين وسـوار وجندب وعمـران وقاسـط وجون وبشـر وبريـر وحبيب ابن مظاهـر بعدما استبسلوا وحصدوا من جيش الكفر ما حصدوا، ومضى على هودج من نور علي الأكبر والقاسـم بن الحسـن وعون بن عبد الله والأربعة الميامين، وخلا الميدان من كل شـئ سـوى خيام تنتظر النار حرقها، والإمام الحسـين عليه السلام ينادي هل من ناصر ينصرنا، هل من ذاب عن محارم رسول الله وهو يطلب الماء لرضيعه، سـقوه برشق من السـهام، وأتته طعنات الغدر من كل جانب فهـوى إلى الأرض، مضمخـاً بدمائه الطاهرة الزكيـة وهو يقول مناجياً ربة إلهـي إن كان هـذا يرضيك فخذ حتى ترضى، طـرق أسماعنا نداء عمر بن سعد: أما منكم من يريح الرجل؟

جلـس شمراللعـين على صـدره الكريم، حتـى إذا ما طعنه اثنتي عشـرة طعنة، ارتجت الأرض وكسفت السماء وانكفأ التاريخ على وجهه، لنتدحرج بين سـطوره لا نلوي على شـيء وعدنا محطمين إلى حيث انطلقنا، سكنت الأصوات جميعا ولم يبقَ إلا صوت واحد يأتيك من كل الجهات:

أفاطم لو خلت الحسين مجدلا وقد مات عطشانا بشط فرات
إذن للطمت الخد فاطم عنده وأجريت دمع العين في الوجنات
توفوا عطاشا بالفرات فليتني توفيت فيهم قبل حين وفاتي

مـن تحت ركام الكلمـات وتلال الحروف خرجنا، نهـض دعبل وتفحص لوحـه المغـرورق بالدمع والـتراب، ثم عزم على المضـي نحو حتفه بصمت مطلق..

قلت له بخجل وانكسار:

- ليـس مـن العجيب أن يتعثـر التأريخ ويهيـم على وجهه عنـد الفاجعة، بـل العجب كل العجب أن يحمل الرأس الشـريف وتقاد السـبايا ولا تتناثر صفحاته محترقة كالهشيم..

- قال وهو يمضي قدما دون التفات: شـاء الله أن يرى الحسـين شهيدا، والمخدرات سبايا

صرخْت خلفه وقد تباعدت المسافة بيننا - وماذا ينتظر الأرامل واليتامى الآن من الذين ساروا على نهج الإمام الحسين عليه السلام؟؟

لم تبـدر منـه أية إجابة، والخشـبة التي كان يحملها علـى ظهره انقلبت لتحمله مصلوبا، ولاح الجواب لامعا عليها كنجم عملاق في ساعة السّحر..

خروج إمام لا محالة خارج يقومُ على اسم الله والبركات

دور البكاء

في وصول الإنسان إلى الكمال

الكبر والتعجرف والاستعلاء والعصبية أمراض نفسية تصيب الإنسان، ويعتبر البكاء علاجاً لهذه الأمراض، بل يستطيع البُكاء أن يقتلع الكثير من جذور الصفات المذمومة في النفس ولا يقترب الإنسان -في أغلبْ الأحيان- من البُكاء إلا إذا اقترب إلى الفضائل والقيم النبيلة والمبادئ الإنسانية العالية، والسبب أن الإنفعال الذي يُحدث حالة البُكاء إنما يتولّد بعد إخبات الإنسان لذلك المعنى الرفيع الذي ينفعل معه، والإخبات إذعان وانقياد، فلا يتم البكاء إلاّ والإيمان بذلك المعنى قد تحقق، نعم قد تعاود مقتضيات الرذيلة وذلك لوجود و استمرار أسبابها، وهذا أمر آخر ولكن يظل البُكاء مُمانع لتلك الرّذائل وتكون نتيجة هذا البكاء هو تخلّص الإنسان من الرذائل وابتعاده عن الأفراد والجماعات التي تمارس هذه الرذائل الروحية ويُقرّب البكاء الإنسان إلى الفضائل ويجعلهُ يحبُ ويقترب إلى أهل الفضائل والمحسنين والصالحين.

ولو تساءلنا: **لم خلق الله حالة البكاء وجعلها مرتبطة بالإنسان؟**

الجواب: هو أن البكاء تصحيح وطب نفسي سريع جداً للأمراض المتجذرة والتي ربّما تكون أمراضاً نفسية وسرطانية خطرة تهدد مستقبل الإنسان والمجتمع، ومن ناحية أخرى فإن البكاء يبني الفضائل والمحاسن في نفس الإنسان بشكل سريع جداً.

فعلى سبيل المثال الخشوع لله -وهو من أفضل الكمالات التي يحصل عليها الإنسان- ورقّة القلب والصفاء النفسي له علاقة وثيقة بالبُكاء، ويختصر البكاء الطريق إلى الله ويُقرّب إليه. ولا نجد في المصادر الإسلامية من القُرآن وأحاديث أهل البيت عليهم السلام وحتى روايات أهل السنة في صحاحهم، إلاّ الثناء والمدح للبكاء والتنويه بآثاره الإيجابية، لأن البكاء يقف مقابل الرعونة والخشونة والقساوة، والمجتمع الدولي يعاني اليوم من الإرهاب والقسوة والفَرعنة والعنف والأنانية، ويصلح البُكاء -إذا ما نجحنا في تفعيله في النفس- إن يذهب القساوة والعنف والإرهاب من نفس الإنسان، فمن الخطأ الإستخفاف والإستهزاء بالبُكاء، لأن البُكاء من أفضل العبادات، والإنسان يكون في أقرب الحالات إلى الله تعالى إذا كان في حالة الخشوع والتَضرُّع والضعف.

إن ظاهرة البُكاء هذه قد أثارت إهتمام الغربيين، لذلك أكّدت دراساتهم على أن الكثير من العُقد والأمراض النفسية والإجرام والإضطرابات الروحية إنما تحصل نتيجة غياب و فُقدان البكاء، وفي البُكاء علاج لهذه الأمراض الروحية والنفسية وقد عمل بعض الأطباء الغربيين على تهيئة أجواء بُكاء لبعض المرضى أو كما يصطلحون عليه بـ **(البُكاء الإصطناعي)** في مُقابل البُكاء الطبيعي، لأن في البُكاء علاج نفسي.

إن مسألة البُكاء يجب أن تخضع للدراسة ولا ينبغي أن يُحكم عليها بالسلبية خصوصاً أن الإسلام قد حَثَّ على البكاء من خشية الله والتوبة من الذنوب والرجوع إلى الله، كما أن البكاء أحد الأمور المؤكدة التي حثّ عليها أهل البيت عليهم السلام بَل هو من الشعائر الحسينية التي تُديم المودة بين الناس وأئمتهم عليهم السلام، ولهذا نجد أن من القضايا المُثارة حول شعائر الحسين هي قضية البكاء، وجميع روايات أهل البيت تعبر عن الإمام الحسين عليه السلام بأنه: (قتيل العبرة) والعبرة هي الدمعة والبكاء المُرتبط بالفضائل، فالرسول الكريم محمد صلى الله عليه وآله يقول: **(إنما بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق)**، إذن العبرة الحسينية تصبُّ في مصب بناء مكارم الأخلاق وتتناغم مع أهداف، الرسالة المحمدية صلى الله عليه وآله، وهذه الدمعة لا تفاض إلا عن إنفعال النفس وتأثرها فما يصيبها أو يصيب من تمّت به بنحو من أسباب الصلة.

إن هذه الدموع هي عصارة الورود التي نبتت في صدور مُحبي أبناء فاطمة عليها السلام فاحترقت صدورهم لوعة على مصابهم فتصعّدت تلك الورود دموعاً طاهرة جرت من عيونهم، وأقل ما يعود عليك من منافع البُكاء مغفرة ذنوبك ولو كانت أعظم من الجبال وأكثر من أوراق الشجر ورمال الصحاري.

المصادر:

١. الحداثة العولمة الإرهاب في ميزان الثورة الحسينية - الشيخ علي الأسدي.
٢. مقتل الحسين عليه السلام - العلامة السيد عبد الرزاق المُقرَّم.
٣. أمواج البُكاء -المولى نوروز علي البسطامي.
٤. تذكرة الشُهداء - آية الله حبيب الله الكاشاني.

قمرٌ على.. ضِفاف.. الفرات

لم يزل نبراساً على نهر الفراتِ، حاملاً قِربة الماء للخيام، رافعاً كفيه لربِ السماواتِ، مُقراً شاكراً لعظيم النعماتِ، عالماً صابراً في البلياتِ، ذاك هو العباس ليث الغزواتِ.

كان العباس بن علي يكنى بابي الفضل وأمه أم البنين وهو أكبر ولدها وهو آخر من استشهاد من إخوته لأبيه وأمه، كان العباس رجلا وسيما جميلا يركب الفرس المطهم ورجلاه يخطان في الأرض، وكان يقال له: قمر بني هاشم، ولواء الحسين عليه السلام معه)[1].

وفي الرواية عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: (وكان العباس السقاء قمر بني هاشم، صاحب لواء الحسين عليه السلام وهو أكبر الإخوان، مضى يطلب الماء فحملوا عليه وحمل عليهم وجعل يقول:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا
حتى أواري في المصاليت لقى
نفسي لنفس المصطفى الطهر وقا
إني أنا العباس أغدو بالسقا
ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم فكمن له (زيد بن ورقاء) من وراء نخلة وعاونه (حكيم بن الطفيل) فضربه على يمينه فقطعها فأخذ السيف بشماله وحمل وهو يرتجز:

والله إن قطعتم يميني
إني أحامي أبدا عن ديني
وعن إمام صادق اليقين
نجل النبي الطاهر الأمين

فقاتل حتى، كمنَ له (الحكم بن الطفيل الطائي) من وراء نخلة فضربه على شماله فقطعت فقال عليه السلام:

يا نفس لا تخشي من الكفار
وأبشري برحمة الجبار
مع النبي السيد المختار
قد قطعوا ببغيهم يساري
فأصلهم يا ربّ حرَّ النار

فضربه ملعون بعمود من حديد فقتله)[2].

فلعن الله من قتلك ولعن الله من جهل حقك واستخف بحرمتك ولعن الله من حال بينك وبين ماء الفرات، وأشهد أنك قتلت مظلوما، وأن الله

١. بحار الأنوار: العلامة المجلسي؛ ج ٤٥ ص ٤٠.

٢. بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج ٤٥ ص ٤٠.

دروس وعبر..

من ثورة الإمام الحسين عليه السلام

المؤمن لا يغدر

يُروى أن شُريك بن الأعور كان من أصحاب عبيد الله بن زياد إلا أنه من المؤيدين لثورة الحسين عليه السلام ضد الأمويين، وقد وصل الكوفة ونزل في دار هانئ بن عروة، ومرض عنده مرضاً شديداً، فعلم ابن زياد وأراد عيادته وهو في بيت هانئ، وكان مسلماً في ذات البيت قد سكن، فاخبر شُريك مسلم بان الفرصة قد حانت للتخلص من عبيد الله وطلب من مسلم أن يقتله عند قدومه وينتهوا من عدوهم الأول، وعند زيارة ابن زياد لبيت هانئ وعيادته لشُريك لم يخرج مسلم من مخبأه ويقدِم على قتله حتى خرج ابن زياد من الدار، فقال شُريك بحسرة وألم لمسلم: ما منعك من قتله؟ إنما غايتك وغاية شيعتك هلاك هذا الطاغية، فقال مسلم: منعني منه خلتان: إحداهما كراهيتي أن يُقتل في بيت هانئ، والأخرى قول رسول الله صلى الله عليه وآله: (إن الأيمان قيد الفتك لايفتك مؤمن)[1].

نفهم من ذلك أن العهود والأيمان والمواثيق يجب أن تُحترم، فيجب الأخذ بها مع الضيف وان كان ألد الأعداء، وهذا درسٌ أخلاقيٌ تقدمه هذه الملحمة الخالدة، إن ثورة الحسين عليه السلام مدرسة

أخلاقية وثورية لكل مسلم يؤمن إيمانا حقيقياً بالإسلام وقيمه.

الغنيمة الكبرى

حطت قافلة الإمام الحسين عليه السلام في إحدى أماكن البادية للاستراحة، فنزلت قربهم قافلة زهير بن القين البجلي، وكان قادما من الحج، فبعث الحسين عليه السلام رسولا يدعوه، فبهت زهير وتحير، فقالت له زوجته: سبحان الله!

أيبعث إليك ابن بنت رسول الله ثم لا تأتيه؟

فذهب وما لبث أن جاء مستبشرا فأمر بإحضار راحلته ومتاعه، ثم قال لامرأته: أنت طالق، الحقي بأهلك فاني لا أحب أن يصيبك بسببي إلا خير.

ثم قال لأصحابه: من أحب منكم أن يتبعني وإلا فهو آخر العهد، إني سأحدثكم حديثا: إنا غزونا البحر ففتح الله علينا وأصبنا غنائم فقال لنا سلمان المحمدي رحمه الله: أفرحتم بما فتح الله عليكم وأصبتم من الغنائم؟ قلنا: نعم، فقال: إذا أدركتم سيد شباب أهل الجنة الحسين بن علي بن أبي طالب، فكونوا اشد فرحا بقتالكم معه مما أصبتم اليوم من الغنائم، فأما أنا فاستودعكم الله.

فما زال في القوم مع الحسين عليه السلام حتى أستشهد رحمه الله[2].

الخسران العظيم

أُختير عمر بن سعد لقيادة الجيش الذي يعترض الحسين عليه السلام وتخييره بين مبايعة يزيد أو القتال. وقد اخذ عبيد الله بن زياد وعداً من يزيد بتولية عمر بن سعد على بلاد الري، إذا أنجز هذه المهمة.

وقد تحدث الإمام الحسين عليه السلام في عدة مواضع مع عمر ولامه ونصحه وحذره.

وكان الحسين عليه السلام يستعرض المسالة كلها أمام من جعلوا أنفسهم أعداءً له وللإسلام، ويوضح لهم كيف إنهم انحرفوا وأخطأوا وتمادوا في الانحراف ولم يكن يتوجه إليهم بكلمات التخاذل والضعف ليوفروا عليه حياته، لأنه لم يكن حريصاً عليها قدر حرصه على الأجيال القادمة وسلامة العقيدة[3].

ولكن ماذا نرتجي ممن عرف الحق، ولكن طمع الدنيا وإغراءات الشيطان التي سوغت له سوء عمله. وقد شهد ابن سعد على نفسه انه يعرف إن الحق بجانب الإمام الحسين عليه السلام عندما أنشأ يردد هذه الأبيات من الشعر:

أأترك ملك الري والري بغيتي
أم ارجع ماثوما بقتل حسين
حسين ابن عمي والمصائب جمه
ولي في الري قرة عيني
فان صدقوا في ما يقولون أنني
أتوب إلى الرحمن من سنتين

ويقصد ابن سعد بالتوبة من سنتين، أي قبل وفاته بسنتين سيستغفر ربه ويتوب على فعلته هذه... هذا إذا صدق الذين يقولون ان هناك جنة ونارا!

وقد أخبر الأمام الحسين عليه السلام عمر بن سعد عن نهايته حين قال عليه السلام له: (أي عمر أتزعم انك تقتلني ويوليك الدعي بلاد الري وجرجان؟ والله لا تهنأ بذلك، عهد معهود من جدي صلى الله عليه وآله، فاصنع ما أنت صانع، فانك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، وكأني برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالكوفة ويتخذونه غرضا بينهم "أي يتبرزون عليه")[4]. وحدث ما قاله الحسين سنة ٦٦هـ، عندما خرج جيش المختار طالباً بثأر الحسين عليه السلام.

منجز لكم ما وعدكم.

قال الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: (رحم الله العباس بن علي فلقد آثر وأبلى وفدى أخاه بنفسه حتى قُطعت يداه فأبدله الله بهما جناحين يطير بهما مع الملائكة في الجنة كما جعل لجعفر بن أبي طالب، وإن للعباس عند الله تبارك وتعالى لمنزلة يغبطه بها جميع الشهداء يوم القيامة)[2].

حيث أنه عليه السلام كان مُسَلّماً أمره لله، صادقاً في إيمانه وقوله، ناصحاً وفياً لأخيه الحسين عليه السلام كما يقول الإمام الصادق عليه السلام في الرواية عن أبي حمزة الثمالي: (أشهد لك بالتسليم والتصديق والوفاء والنصيحة لخلف النبي المرسل والسبط المنتجب...)[4].

(فجزاك الله عن رسوله وعن فاطمة وعن أمير المؤمنين وعن الحسن والحسين أفضل الجزاء بما صبرت واحتسبت وأعنت، فنعم عقبى الدار)[5].

---

١. الأخبار الطوال:١٨٧، مقاتل الطالبيين: ٩٨.
٢. الارشاد: ٧٢/٢، الكامل في التاريخ :١٧٧/٣، الاخبار الطوال : ٢٤٦
٣. وتنفس صبح الحسين، ص٣٨٠.
٤. مقتل الحسين للمقرم ص٢٨٩.

٢. الخصال:الشيخ الصدوق: ص ٦٨.
٤. بحار الأنوار: العلامة المجلسي: ج ٩٨ ص ٢١٧ – ٢١٨.
٥. نفس المصدر.

المؤتمر التحضيري

الكاظمية المقدسة وزوارها أمانةٌ في أعناقكم

تحت هذا الشعار وفي خطوة تَنُم عن المسؤولية والحرص الشديدين، التي دأبت الأمانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة اعتمادها قبل حلول الزيارات المليونية، وللإعداد المسبق لتأمين السبل الكفيلة لنجاح تلك المناسبات الدينية، تحرص الأمانة العامة على استضافة ورعاية المؤتمرات التحضيرية قبل كل مناسبة للخروج بمقررات وتوصيات من شأنها تأمين سلامة الزائرين وتنظيم الزيارة بما يتلائم وقدسيتها ولاكمال جميع الاستعدادات المطلوبة.

عُقد المؤتمر التحضيري الخاص لاستقبال شهر محرم الحرام، حيث تشهد مدينة الكاظمية هذه المناسبة الأليمة بتوافد أعداد كبيرة من الزائرين لتعزية **الإمامين موسى الكاظم ومحمد الجواد** عليهما السلام بذكرى استشهاد جدهم **الإمام الحسين** عليه السلام في واقعة الطف الخالدة.

افتتح المؤتمر بتلاوة عطرة من الذكر الحكيم بصوت القارئ عبد الكريم قاسم..

❖ بعدها ألقى الأمين العام للعتبة الكاظمية المقدسة **الحاج فاضل الأنباري** كلمة الأمانة أعرب فيها عن امتنانه لحضور السادة الأفاضل لهذا المؤتمر.. كما أعطى نبذة مختصرة عن تاريخ العزاء الحُسيني ابتداءً من بكاء الرسول صلى الله عليه وآله على حفيده الحسين عليه السلام ومروراً بإقامة أول مجلس عزاء أقيم بدار قاتل الحسين عليه السلام يزيد بن معاوية وما يحمله ذلك العزاء من دلالات تشير إلى عظمة الحسين عليه السلام وقضيته على لسان قاتليه لعنهم الله.

كما أكد السيد الأمين على ضرورة الالتزام بالسلوك السويّ الذي يتوجب على الجميع الحفاظ عليه في هذا الشهر بالذات، ودعا إلى ممارسة هذه الشعائر بالمستوى الروحي والعقائدي الذي يرقى إلى عظمة النهضة الحسينية، وحذر في كلمته من تكالب القوى الشريرة للنيل من هذه الشعائر والتي تدعم من قبل أطراف إقليمية لها إمكانياتها التي لا يستهان بها في مجال التخريب والتي تهدف إلى إفشال هذه المناسبة.. كما لفت الانتباه بأن تلك المناسبة الأليمة تتزامن مع فترة الإعداد للانتخابات وما يرافقها من تحديات واختراقات أمنية، الأمر الذي يضع الجميع أمام مسؤولية مضاعفة.

❖ بعد ذلك تحدث آمر اللواء السادس المكلف بحماية مدينة الكاظمية العميد **(ظافر المحمداوي)** حيث أعرب عن شكره لأمين العتبة على رعايته لهذا المؤتمر .. كما أشار إلى أن الإجراءات التي

> **"يجب على الجميع أن يكونوا قدر المسؤولية لأننا نتعامل مع عدو شرس أعد العدة لإيذاء هذه الطائفة المؤمنة"**

قد اتخذت من شأنها حماية الزائرين والمواكب الحسينية، وذلك من خلال التنسيق مع الدوائر الخدمية ذات العلاقة، وكشف عن عقد اجتماع تم في مقر قائمقامية الكاظمية بحضور الدوائر المعنية بحثت فيه السبل الكفيلة لإنجاح تلك الزيارة، وأشاد السيد العميد بالخطة السابقة التي وضعت خلال زيارة استشهاد الإمام موسى الكاظم عليه السلام ووصفها بالنموذجية ... وذكّر بأرقام الهواتف الخاصة بالجهات الأمنية والتي يمكن للمواطن الاتصال بها عند الحاجة كما أكد بان هناك غرفة عمليات سيتم فتحها وسوف تمسك جميع الطرق المؤدية إلى المدينة.

وتابع بان هناك تقنيات حديثة سيتم استخدامها تتضمن البالونات والكاميرات الرقابية.. كما تم تأمين القوة اللازمة لمراقبة المناطق المحيطة بمدينة الكاظمية تحسباً من أن تطلق منها قذائف الهاونات ... وأهاب المحمداوي بأصحاب المواكب بالتعاون مع الجهات الأمنية وعدم نصب المواكب في الطرق القريبة من باب المراد وباب القبلة لأن ذلك إرباك للخطة الأمنية التي وضعت لسلامتهم.

❖ ثم تحدث قائممقام مدينة الكاظمية الأستاذ **يوسف السعدي** عن اجتماع قد عقد بينه وبين قائمقام التاجي والشعلة وذلك للتنسيق بغية تأمين الطرق المؤدية إلى مرقد الإمامين عليهما السلام وأشار إلى إنه قد تم تأمين سيارات الإسعاف وسيتم توزيعها في المناطق الرئيسية المختارة مع مفارز طبية وكذلك القيام بفحص الأطعمة والمشروبات التي تدخل إلى المواكب، وكشف عن تسيير ثلاثة أو أربعة قطارات لنقل الزائرين من والى مدينة الكاظمية كما أهاب بالأخوة الزائرين إلى سعة صدورهم عند قيام الأجهزة الأمنية بمهامها وخاصة عند إجراء التفتيش لأن ذلك يصب في مصلحتهم.

❖ كما أدلى مدير دائرة بلدية الكاظمية السيد **جمال النعيمي** بمعلومات عن استعداد دائرته لهذه المناسبة من خلال إعداد ثمان سيارات حوضية لنقل الماء الصالح للشرب، وكذلك سيتم توزيع أكياس خاصة بالنفايات على المواكب، كما طالب بعض الدوائر الخدمية من إيقاف عمليات الصيانة وخاصة الحفريات في الأيام العشرة الأولى من شهر محرم ليتسنى لسيارات الأمانة

القيام بواجباتها ، كما أعلن السيد النعيمي بأنه سيتم تأمين مرآبين لنقل المسافرين وكذلك تهيئة مرآب خاص لحفظ الآليات الخاصة بالأمانة خوفاً من العبث بها على يد الإرهابيين والمخربين.

❖ ثم تحدث رئيس اللجنة الأمنية في محافظة بغداد السيد (**عبد الكريم ذرب**) عن دور هذه اللجنة في المصادقة على الخطة المعدة لها بعد إكمالها من قبل المعنيين بشكلها النهائي وجاهزيتها.

وشدد على الدور الكبير الذي يمكن أن يقوم به المواطن بإيصال المعلومة.. وأهاب بأهالي مناطق بغداد بان يكونوا على قدر المسؤولية في إيصال المعلومات

❖ وعن دور قيادة الفرقة الثانية تحدث العميد الركن **محمد محمود يونس** قائد عمليات الفرقة عن امتنانه للجهود التي تبذلها إدارة العتبة للاستعداد المسبق للمناسبات .. وحذر من التهديدات وما قد تخفيه الأيام القادمة من الدسائس حيث يستلزم من الجميع الحيطة والحذر .. وعاهد العميد الركن على وضع إمكانيات فرقته لخدمة وسلامة الزائرين وحماية المواكب الحسينية.

❖ وللشرطة المحلية في مدينة الكاظمية دور أساسي فقد تحدث مديرها العقيد **محمد سبتي** من أن الشرطة المحلية لمدينة الكاظمية قد استنفرت كل طاقاتها وبكل مفاصلها للاستعداد لشهر محرم، وقد تم أخذ تعهدات خطية من أصحاب المواكب بالتنسيق مع هيئة المواكب الحسينية حيث سيتم إرسالها بالتعاقب إلى مديرية التسجيل الجنائي للتأكد من صحة المعلومات الواردة.. كما حذر السيد العقيد من مغبة التعارض أو التقاطع مع القانون لأن المخالفة ستعرضه للمساءلة القانونية .. وأهاب بالمواطنين أن يتحملوا مسؤولياتهم في الإخبار عن أي خرق أو إهمال من قبل الجهات الأمنية.

❖ وعن الإجراءات المتخذة من قبل دائرة كهرباء الكاظمية أدلى مديرها المهندس (**صفاء المياحي**) بدلوه عن المهام التي ستقوم بها دائرته حيث أعلن عن تغذية طوقين لإنارة مدينة الكاظمية أحداها داخل المدينة والآخر يشمل ضواحي المدينة.

كما أعلن المهندس المياحي بان مدينة الكاظمية سوف تستثنى من القطع المبرمج ابتداء من السابع من محرم ولغاية الثالث عشر منه وأهاب بالمواطنين إلى ترشيد الاستهلاك في الطاقة الكهربائية حفاظاً على انسيابيتها.

كما حمل السيد مدير كهرباء الكاظمية البشرى لأهالي الكاظمية بإضافة طاقة جديدة سوف يلمسها أهالي المدينة بداية العام الجديد من شأنه التقليل من ساعات القطع.

❖ وعلى صعيد ذي صلة أعلن معاون مدير مستشفى الأطفال في الكاظمية الدكتور (**نجم عبد الله مجبل**) بأن مستشفاه قد هيأت صالتين للعمليات بكادر متخصص متأهبة لكل ما هو طارئ وتهيئة(٦٠٠) سرير و (٣١) سيارة إسعاف تستخدم داخل الطوق الأمني وكذلك تم تهيئة قناني الدم والأوكسجين وإعداد المفارز الطبية تتمركز أحداها قرب حسينية الصدر.

بعد هذا الحديث للسادة المسؤولين أعطى الأمين العام (**الحاج فاضل الأنباري**) المجال لأصحاب المواكب الحسينية للحديث وإبداء آرائهم واستفساراتهم واحتياجاتهم وقد ناشد السيد الأمين جميع الحاضرين لاستغلال هذه الفرصة وقول كل ما من شانه تحسين الخدمات وبكل حرية مادام الطرح يصب في خدمة الإمام الحسين، وأشار بأنه على استعداد لسماع أي نقد بناء بكل رحابة صدر.

وحول الأسئلة الكثيرة التي طرحها رؤساء المواكب والتي تمحورت أغلبها على الجانب التنظيمي والأمني.

أجاب المسؤول عن المواكب الحسينية في مدينة الكاظمية (**الحاج صلاح بنانه**) بان عدد المواكب هذا العام سيكون (٢٢٠) موكب معزي وخدمي وسيقتصر على موكب أهالي الكاظمية أما بقية المواكب فتستطيع أن تقيم عزائها باتجاه كربلاء المقدسة حيث مكان التعزية الأساس وهذا الأجراء اتخذ بالنظر للظروف الأمنية المحيطة والتمس من أصحاب المواكب التنسيق الأخوي أثناء خروج مواكبهم للتعزية باتجاه الإمامين وفي معرض أجابته بخصوص الاستعدادات الأمنية المتخذة كشف (**العميد ظافر**) عن أن هناك مئتا شرطية أمنية سوف تقوم بتفتيش النساء .. كما حذر من التهاون في عملية التفتيش وأوضح بأنه سيتم وضع شارع خاص في باب المراد وباب القبلة يتم استخدامه لحالات الطوارئ.

❖ وأختتم المؤتمر بحديث مهم لأمين العتبة شكر فيها السادة الحضور متوسماً من الجميع أن يكونوا قدر المسؤولية لأننا نتعامل مع عدو شرس أعد العدة لإيذاء هذه الطائفة المؤمنة.. كما أهاب بأصحاب المواكب بان تكون لهم أعين رقيبة على الداخلين في مواكبهم من الغرباء خاصة.

وأضاف أن الحسين عليه السلام قد ضحى من أجلكم جميعاً وهو حريص على أن لا تزهق أرواحكم وان سلامة هذه البقعة الطاهرة هي مسؤولية في أعناقنا يجب أن نحميها بدمائنا وقد استهدفت من قبل لولا عناية البارئ عزوجل وهمة المخلصين.

كما حملت كلمته وعداً بان أدارة العتبة سوف توفر جميع مستلزمات إنجاح تلك الزيارة بعون الله.

هذا وقد حضر المؤتمر عدداً من السادة المسؤولين في الدولة والسادة أعضاء الإدارة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة وعدد من وجهاء وأصحاب المواكب في مدينة الكاظمية المقدسة.

ظافر المحمداوي

الحاج فاضل الأنباري

يوسف السعدي

جمال النعيمي

عبد الكريم ذرب

صفاء المياحي

محمد محمود يونس

محمد سبتي

نجم عبد الله مجبل

السيد صاحب الحكيم يقدم شرحا عن المعرض أثناء الافتتاح

معرض الإمام الحسين الوثائقي

تخليداً لمعركة الطف الخالدة واستذكاراً للمواقف السامية التي أفرزتها هذه الواقعة الخالدة من إباء وإيثار وتضحية من أجل إحقاق الحق وإزهاق الباطل، أفتتح سماحة المرجع الديني أية الله الفقيه السيد حسين السيد إسماعيل الصدر دام ظله معرض الإمام الحسين الوثائقي الذي أقيم في رحاب العتبة الكاظمية المقدسة بحضور امين العتبة الحاج فاضل الانباري ولفيف من رجال الدين والثقافة والسياسة ومندوبي القنوات التلفزيونية والصحافة المحلية.

إن ما يلفت النظر في هذا المعرض أنه قد تطرق إلى كل ما يخص ثورة الإمام الحسين عليه السلام منذُ لقاء الإمام عليه السلام مع معاوية بحضور عبد الله بن عباس ومطالبة معاوية للحسين بمبايعته يزيد حتى دفن الشهداء، بما فيها الجزئيات الخاصة بهذه الملحمة الخالدة والتي حصلت قبل وأثناء وبعد ثورة الإمام الحسين عليه السلام.

كما تضمن المعرض أسماء أهل البيت والصحابة الذين اشتركوا في هذه الواقعة الباسلة، وشبّه دفن سبعين ممن استشهد مع الحسين عليه السلام بأول مقبرة جماعية.

وقد صور المعرض تصويراً دقيقاً تتابع الظلم من حكم بني أمية إلى عهد طاغية العراق المقبور.عارضاً صور الشهداء من علماء الدين والمجاهدين، كما تتناول أهم ما نشر عن الإمام الحسين في الصحف والمجلات العالمية لافتاً نظر الزائر إلى أن هناك شارعين باسم شارع كربلاء أحدهما في لندن والثاني في أستراليا، وعرض المعرض بعض الكتب التي توثق هذه الملحمة الخالدة.

ولا يفوتنا أن نذكر المجسم الحربي وهو منظر مجسم على الأرض يبين حصار جيش الضلالة لآل بيت النبوة عليهم السلام والصحابة (رض)،وقد صمم بأيادي فنية استطاعت أن تصور الحصار الظالم بدقة.

أن هذا المعرض فريد من نوعه ليس في نوعية المادة التي تناولها وحسب وإنما في غزارة معلوماته، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة عن واقعة الطف المجيدة إلا ودوّنها لتكون شاهدا على دقائق المرحلة الذي علمنا فيها الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه التفاني في نصرة العقيدة والحق على الرغم من قلة العدد وخذلان الناصر وفقد الأهل والصحابة المخلصين.

ولمعرفة المزيد التقت منبر الجوادين بصاحب فكرة هذا المعرض الدكتور عبد الصاحب الحكيم مقرر حقوق الإنسان في العراق وسفير السلام العالمي في الأمم المتحدة حيث قال:

- يقام هذا المعرض الوثائقي عن الإمام الحسين لإظهار ثورة الإمام الحسين من الجانب الثقافي والوثائقي، ويشتمل على جوانب عديدة من حياة الإمام، واهم ما يحتويه المعرض هو الرسالة المهمة التي حملها الإمام الحسين عليه السلام إلى العالم الخارجي وهي احترام حقوق الإنسان حيث قال عليه السلام : (لم اخرج أشراً ولا بطرا ...)

فهو خرج من أجل الإصلاح الذي يمثل نقل الواقع الفاسد إلى الواقع الأفضل وهذا ما دعا له الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، الذي يطالب بالمساواة بين أبناء البشر جميعاً، بغض النظر عن الجنس واللون أو العقيدة أو الخلفية القومية، واضاف:

- ان أهم ما يحتويه المعرض هو الكتب الأجنبية التي ذكرت الإمام الحسين باللغة الفرنسية والانكليزية والبرتغالية والهولندية ولغات أخرى، إضافة لصور الكُتاب الأجانب والشخصيات المهمة التي اكتسبت عن الإمام الحسين كما يشتمل على معلومات إحصائية عديدة.

❖ كيف تم الأعداد لهذا المعرض؟.

- تم الأعداد لهذا المعرض لمدة ست سنوات، وتم أقامة المعرض لمدة ثلاث سنوات في لندن، وأقيم في كل من مدينتي النجف الأشراف وكربلاء

المقدسة وها هنا نحن الآن في مدينة الكاظمية المقدسة.

❖ ما هو الهدف المتوخى تحققه من أقامة هذا المعرض؟.

ـ نحن نطمح الى اطلاع الرأي العام العراقي والعالمي (العربي والإسلامي) وأتباع أهل البيت في مدينة الكاظمية المقدسة على أهداف ثورة الإمام الحسين عليه السلام العقائدية، وأرجو من الأخوة أن يهتموا بالجانب الثقافي، إضافة للشعائر الإسلامية التي يمارسونها والطقوس التي يجرونها بمناسبة حلول شهر محرم الحرام وذكرى عاشوراء الأليمة.

❖ ما هي أهم المعروضات في المعرض من صور ولوحات؟.

ـ تحوي شرحا عن حياة الإمام الحسين منذ ولادته حتى استشهاده إضافة الى كيفية نقل الأسرى الذين لا يجوز نقلهم من بلد إلى بلد أخر لأنه يعتبر انتهاكا لحقوق الإنسان، وركزت المعروضات على أظهار أن الحركة الحسينية جاءت من أجل الإنسان والدفاع عن حقوقه، والمعرض كبير يحتوي على أكثر من (٥٠٠) لوحة، وإحصائية وأرقام وصور والكتب التراثية والرسائل الأصلية التي بعثها الإمام الحسين والتي استقبلها وكل هذه يكرس لخدمة ثورة الإمام الحسين.

❖كيف نشأت الفكرة (إقامة المعرض) ؟

ـ نشأت منذ أن أقمت معرض لحقوق الإنسان في العراق منذ أكثر من خمسة وعشرون عاما ومن خلال عملي في إقامة المعارض في مختلف أنحاء العالم التي تهتم بانتهاك حقوق الإنسان في العراق من قبل النظام المجرم السابق، اكتشفت أن الإمام الحسين هو محور حقوق الإنسان في العالم وأكبر دليل على ذلك هو إصدار الإمام علي بن الحسين لرسالة الحقوق والتي أعتبرها هي أول إعلان عالمي لحقوق الإنسان في العالم.

❖ كلمة أخيرة؟.

ـ أدعوا جميع المسلمين أن يهتموا بأهداف ثورة الإمام الحسين أكثر مما يهتموا بالشعائر وأن يطبقوا ما دعا إليه الإمام الحسين من المساواة واحترام حقوق الإنسان في كل أنحاء المعمورة.

وفي نهاية لقائه أثنى على تعاون الامانة العامة للعتبة الكاظمية المقدسة بأمينها العام الحاج فاضل الأنباري وجميع الأخوة خدمة الإمامين الكاظمين بضمنهم قسم الثقافة والاعلام لما أبدوه من جهود لإنجاح معرض الامام الحسين عليه السلام الوثائقي.

كما أجرت نشرة منبر الجوادين عددا من اللقاءات مع بعض الشخصيات التي زارت معرض الإمام الحسين الوثائقي، حيث التقت بالسيد بشير الحسني عضو مجلس الإدارة في العتبة الكاظمية المقدسة وسألناه عن ما يميز هذا المعرض فأجاب مشكورا:

ـ يعتبر هذا العمل نوعي بحد ذاته ويتيح لجميع طبقات المجتمع الفرصة الجيدة للاطلاع على معالم ثورة الحسين والتعرف على الجانب الثقافي والفكري والوثائقي لنهضة سيد الشهداء، ونلاحظ تنوعه وإظهار الصورة التقريبية للواقعة الحقيقية الأليمة.

❖ ما رأيكم بالفكرة التي جسدها المعرض من خلال معروضاته؟.

ـ نجد من الضروري الاهتمام في الجانب الثقافي والفكري لنهضة الإمام الحسين ونحن بصفتنا أحد خدمة الإمامين الجوادين نسعى لتنمية هذه الجوانب وتطويرها أسوةً بالجوانب الأخرى الخدمية والعمرانية الأمر الذي ينمي الوعي الديني والفكري لثورة الإمام الحسين لدى محبي وموالي الأئمة الأطهار.

وكان اللقاء الثاني مع فضيلة الشيخ حسن السلامي حيث أبدى رأيه في المعرض قائلا:

ـ أنه عمل جيد وجزى الله الأخوة المنظمين والقائمين على هذا المعرض خيرا، ونسال الله تعالى أن يوفق جميع المؤمنين لخدمة الدين الحنيف وخدمة الأئمة الأطهار وأن يحشرنا مع الإمام الحسين وأهل بيته وأصحابه الميامين، ونسأل الله تعالى أن يرفع هذه الغمة عن هذه الأمة وأن يوحد كلمة المسلمين.

اما (الحاجة رباب) مسؤولة أحد الأقسام في مطار بغداد الدولي وعضو في مؤسسة شهيد المحراب قالت:

ـ بصفتي إحدى السجينات في زمن النظام البائد أرى أنه مهم جداً لإظهار مظلومية السجينات والشهيدات ، وقد أسعدني كثيراً وجود ركن خاص بالمرأة يتضمن إبراز حقوق المرأة وسيرة المجاهدات عبر التأريخ خاصة النساء الطاهرات اللواتي عاصرن الإمام الحسين وشاركن في نهضته المباركة.

❖ وكان اللقاء الأخير مع الشاعر (ليث العضاض) جاء فيه:

أيا شمس الزمان بلى وربّي حسين أنت للأزمان مُهدي
حسين ذا ابو الامجاد طرّا كبير الـ«لا» دما يوم التحدي

يعتبر المعرض إيحاءً كبيراً لتخليد حادثة الطف التي جسدت كل مآثر الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، ولا بأس أن نطلع على كل ما فيه من وسائل إيضاح وصورة حقيقية ورسائل وذكريات ومعطيات ثورة الإمام الحسين التي هي ثورة للإنسانية جمعاء.

السيد صاحب الحكيم يقدم راية المعرض لأمين العتبة الكاظمية المقدسة

السيد بشير الحسني

الشيخ حسن السلامي

ليث العضاض

الحاجة رباب

يعيد قضيته من جديد

محمد جواد سنبة ـ كاتب و باحث

ما كُتب عن الإمام الحسين ﷺ ليس قليلاً، وما قيلَ عنه كذلك، و مع ذلك ستبقى قضيّة الإمام الحسيّن ﷺ، تتدفّق بالعطاء الروحي والفكري والثقافي، لتمدّ جميع البشر بما يحتاجونه من قوّة حركيّة، تعلّمهم كيف يدافعون عن قضاياهم، وكيف يقررون مصيرهم. إنّ الإنسان الواعي، بحاجة على الدّوام للتواصل مع القضايا الكبيرة، التي فرضت وجودها بقوّة على التاريخ، بحيويتها ونضوجها، الأمر الذي منع الزمن، من أنْ يجري عليها سنّة التقادم والاندراس، لأنّها تنبض بالحيويّة والتفاعل مع الواقع أبد الدّهر.

ولأنّ قضية الإمام الحسين ﷺ، ارتبطت بمبدأ الحقّ، هذا العنصر الذي يأبى أنْ يتغيّر أو ينهار، أمام كلّ سلطات الظلم و الاستبداد والجور، بالرغم من المعاول الكثيرة، التي تنهال عليه دون توقف و دون هوادة، في كلّ زمان و مكان، صغرت أو كبرت تلك المعاول المخرّبة، التي تحركها قوى الاستبداد والظلم والتعسف. لقد أصبحت قضيّة الإمام الحسيّن ﷺ من «القضايا المُغذّية» للفكر و السلوك البشري، فغدت قضيّة «إنمائيّة»، لا يستغني عنها العالم على الاطلاق، إذا ما أراد أنْ يحيا، وفق مبادئ العدل والخير والسلام. إنّ هذه القضيّة «محور البحث»، لا تحتاج إلى تغطية فكريّة و ثقافيّة، مقارنة بقضايا حياتيّة أخرى، أيّ استقلاليّتها عن تغذيتنا لها. و من المؤكد، نحن الذين بحاجة إلى عطائها، إلى استكشاف خباياها الفكريّة و العقائديّة من خلال فهمها و استنطاقها. ومن ثم المباشرة بالاستفادة من تطبيقاتها، على أرض الواقع. يبدو أنّ موضوع هذه القضيّة، سيبقى متجدداً مع الحياة، بكلّ ما تحمله و تحتويه، من متغيّرات و مستجدات بصورة مستمرّة.

و رُبّ قائل يقول: إذا كانت لديكم مثل هذه التجارب، العقائديّة والفكريّة، المُفعمة بالعطاء و حركيّة الثورة، فلماذا أنتم متخلّفون ومستضعفون، إلى هذا الحدّ البائس؟. فأنتم إمّا أنْ تكونوا واهمين، فتتمسكون بقضايا تعتقدون بأنّها عظيمة، و هي ليست كذلك، أو مبالغين في طرح واقع قضاياكم.

إنّ الإجابة لا في هذه الرؤية، ولا في تلك. الإجابة الصحيحة تكمن في فشلنا، من التّماس المتواصل مع قضايانا الكبيرة، ومنها قضية الإمام الحسيّن ﷺ. و كذلك فشل عقولنا من إدراكها، والتحسّس بها بعمق. و سبب هذا الفشل المتواصل و المتكرر، يكمن في حالة الانهزاميّة الداخليّة، المعشعشة بعمق في نفوس الغالبية الساحقة من ذواتنا. فيعجز الكثير جداً منّا، من محاولة الانعتاق منها، لأنّها ببساطة مبعث للراحة والاسترخاء. كما أنّها تستبعد عن الكثير، تحمّل المسؤوليّة، أيّ مسؤوليّة، مهما كانت بسيطة. هذا الوضع النفسي و الفكري و الثقافي و العقائدي الواهن، يضعنا بمسافة بعيدة جداً، عن قضايانا المركزيّة، و منها قضيّة الإمام الحسيّن ﷺ، هذا البعد يضعف صلتنا بالقضيّة أو القضايا، كما يفقدنا الانغماس أو الإحساس أو الاستشعار بها، و بحيويتها وحرارتها. نحن تعوّدنا و منذ قرون طويلة، أنْ تُقدّم لنا الحلول «على الجاهز»، ولا يهمّنا من يكون مقدّم الحلّ، و إن كان عدوّنا. و ربّما لا نمانع إذا ما تبرّعت لنا جهة، أو مجموعة أو دولة مّا مثلاً، بوضع الحل نيابة عنّا، «وهو ما يحصل الآن فعلاً»، فهذا مريح جداً للغالبيّة العظمى منّا.

> **في خوض معركة التحرير الذاتيّة مع انفسنا، سنتلمّس وسنرى بوضوح تامّ، أنّ آفاق قضيّة الإمام الحسيّن ﷺ، ستكون أمامنا وقريبة منّا**

تعوّدنا أنْ نستلقي باسترخاء، و نحلم تحت منابر الخطباء، بسيف النبي، و علي بن ابي طالب ﷺ، و هي تحصد رؤوس المشركين، ونحلم أيضاً بالعباس بن علي ﷺ، و هو يكسّر جبروت الشمر بن ذي الجوشن، و عمر بن سعد، على ضفاف مشرعة نهر العلقمي، ولكن لمّ نفكّر ولو لمرة واحدة، كيف السبيل للاقتداء بهم، و العمل بعملهم، والانتفاض على الواقع الرثّ الذي نعيش بين ثناياه، والدليل على ذلك «تفشي مظاهر الرشوة والاختلاس، و هدر المال العام و الفساد الاداري، وتردي الوضع الأمني و المتاجرة بأرواح الأبرياء، ومحاولات تغطية البعض على جرائم البعض الآخر، والتصريح علناً من قبل هذا و ذاك، بكشف ملفات المتورطين بجرائم الارهاب. و بعد حين تهدأ الزوبعة، و تبدأ حالة التستّر المتبادل، بين الأطراف السياسية المتنازعة، و تتحول أرواح الابرياء، إلى مادة «اعلانيّة» دسمة الاستثمار، فأي جريمة بعد جريمة التستر على المجرمين و الارهابيين القتلة، وتركهم يعيثون فساداً وسط المؤسسات الرسمية، تحميهم الحصانة باسم القانون.

إنّ التفاعل الحركي مع قضيّة الإمام الحسين ﷺ، ليس أمراً هيّناً، إنّه أمر يتطلّب التضحية و التنازل عن أشياء كثيرة، منها كبح هوى النفس، و التضحية بالكثير من مكاسب الدّنيا، التي تحوم حولها الشبهات، والتحرر من قائمة تحوي الكثير من العناوين و المفردات. و متى ما نجحنا، في خوض معركة التحرير الذاتيّة مع انفسنا، سنتلمّس و سنرى بوضوح تامّ، أنّ آفاق قضيّة الإمام الحسّين ﷺ، ستكون أمامنا و قريبة منّا، لابل في متناول أيدينا، وعندها من الممكن جداً، أنْ نتفاعل معها و ننفعل بها، لنستلهم منها معاني التغيير، و نوظفه لصالح قضايانا الكبرى.

عاشوراء

في العتبة الكاظمية المقدسة

في أجواء مشحونة بالحزن والأسى وذرف الدموع الذي يلف العالم الإسلامي بذكرى استشهاد أبيّ الضيم أبي عبدالله الحسين بواقعة الطف ولما تمثله تلك المأساة من ألم يعتصر في قلوب المسلمين في كل بقاع الأرض وفي أجواء ملكوتية يملؤها الخشوع والحسرة توشحت العتبة الكاظمية المقدسة بوشاح الحزن الذي بدا واضحا على معالمها بهذه المناسبة وإيمانا منها بأن إحياء تلك المناسبات من شأنها ترسيخ المفاهيم التي حملها الإمام الحسين والتي نحن اليوم بأمس الحاجة لها حيث أصبحت الزاد الذي تستلهم منه الأجيال لرفدها بالقوة والعزم لمواصلة المسيرة الظافرة التي رسمها سيد الشهداء الحسين عليه السلام.

قامت العتبة بعدة فعاليات تتلاءم وتلك المناسبة الأليمة فبحضور عدد من خطباء المنبر الحسيني ألقيت سلسلة من المحاضرات القيمة تتضمن سيرة الإمام الحسين والدروس المستنبطة منها وذلك في رحاب الصحن الكاظمي الشريف، كما أقام موكب خدَمة الجوادين في باحة باب المراد مجالس العزاء والمراثي الحسينية وتنظيم مسيرة راجلة حزينة صدحت فيها الحناجر بقصائد معزية فيها العالم الإسلامي بهذه المناسبة الأليمة.

وفي صبيحة العاشر من محرم قُرئت القصة الكاملة لواقعة الطف الأليمة بصوت الملا الحاج نعيم مجيد السعدي.

يذكر إن هذه النشاطات والمحاضرات تأتي انطلاقا من إيمان إدارة العتبة في إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام كونها تصب في مضامينها إلى توجيه الأمة الإسلامية إلى الطريق القويم الذي رسمه لنا الرسول الأكرم وأهل بيته عليهم السلام لاسيما إمامنا الشهيد للأجيال اللاحقة.

لم أسلم من تفجيرات الإرهابيين.. لو قطعوا أرجلنا واليدين، نأتيك زحفاً سيدي يا حسين.

إحياء الشعائر وغرس فكر الحسين عليه السلام في قلوب الأجيال.

الصلاة أثناء أداء الشعائر الحسينية.
أداء الصلاة في أوقاتها أحد أهداف نهضة الإمام الحسين عليه السلام.

لم تمنعني حالتي الصحية من تقديم العزاء للإمامين الكاظمين عليهما السلام بمصاب جدّهما.

وفود معزية من جنسيات مختلفة داخل الصحن الشريف.

بدون تعليق